دفع الإشكال عن الأحاديث النبوية
عند ابن قتيبة (٢٧٦هـ)
من خلال كتابه: (تأويل مختلف الحديث)

سَلامَةِ زَاكِي مُرْشِد العَنَزِيِّ
s.alanezy24@gmail.com

الملخص باللغة العربية

تدور هذه الدراسة حول مسألة وقوع الإشكال بين روايات الحديث النبوي بصفة عامة، وتطبيقاً على كتاب تأويل مختلف الحديث لمصنفه الإمام ابن قتيبة بصفة خاصة، حيث بينت الدراسة الجانب النظري المتعلق بتعريف الإشكال في اللغة والاصطلاح وكيفية معرفته، ودفعه من خلال المسالك المعتبرة، ثم بينت الدراسة حياة الإمام ابن قتيبة ومنهجه في كتابه تأويل مختلف الحديث، وناقشت في الجانب التطبيقي بعض الروايات التي وردت عند الإمام ابن قتيبة من خلال كتابه مع مناقشة منهجيته في التعامل مع المشكل، وكيفية دفع هذا الإشكال من خلال عرض الرواية، وبيان الإشكال، والجواب عليه، والراجح من المسالك المتعلقة بدفع الإشكال من خلال الجمع أو الترجيح أو النسخ.

الكلمات المفتاحية: مشكل، مختلف، ابن قتيبة، تأويل، دفع.

Summary in Arabic:

This study revolves around the issue of the occurrence of a problem between the narrations of the Prophet's hadith in general, and its application to the book Interpretation of Different Hadiths by its author, Imam Ibn Qutaybah, in particular. The study showed the theoretical aspect related to defining the problem in language and terminology and how to know it and push it through the established paths. Then the study showed the life of Imam Ibn Qutaybah and his approach in his book, Interpretation of Different Hadiths, On the practical side, I discussed some of the narrations that were reported by Imam Ibn Qutaybah through his book, along with a discussion of his methodology in dealing with the problem, and how to address this problem through presenting the narration, explaining the problem, and answering it, and the most likely of the approaches related to resolving the problem through summation, weighting, or Copy.

Keywords: Problem, different, Ibn Qutaybah, interpretation, discussion

المقدمة

الحمد لله الذي بعث رسوله في خير الأمم وأوسطها أجمعين، وأنزل الكتاب على قلبه؛ ليكون من المنذرين؛ فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله، وصحبه، والتَّابعين.....

أما بعد؛

فإن عِلم مختلف الحديث ومُشكله مِن أهم علوم السنة النبوية، فإن به يُنْفَى عن حديث رسول الله ﷺ ما يُتوهم من الاختلاف والإشكال والتعارض والتناقض، وبه يُرَدُّ على الزنادقة والملاحدة الطاعنين في حديث رسول الله ﷺ، وبه لا يكمل للناظر في صحة الحديث وضعفه الحُكْمُ على الحديث إلا بتحصيل هذا العلم وفَهْمِه وتدبره، وبه يُعرف أسباب اختلاف العلماء في فَهْم السنة النبوية، وغيرها من الثمار الكثيرة في معرفة هذا العلم وتَعَلُّمُه.

وسوف أتكلمُ - إن شاء الله- في هذا البحث: **دفع الإشكال عن الأحاديث النبوية عند ابن قتيبة (٢٧٦هـ) من خلال كتابه تأويل مختلف الحديث.**

أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره:

١- تعلُّقه بعلم مُشْكِل الحديث، وهو من الأهمِّيَّة بمكان؛ إذ به يُنفى عن أحاديث رسول الله ما يُتوَهَّم من الإشكال، والاختلاف، والغموض.

٢- مكانة الإمام ابن قتيبة؛ حيث جمع بين علم الفقه وأصوله، وعلم الحديث, وأظهر ذلك في مصنَّفاته.

٣- أن الإمام ابن قتيبة من أصحاب المصنفات التي اعتنت ببيان الأحاديث المتعارضة من خلال كتابه تأويل مختلف الحديث.

أهـداف الموضوع:

تهدف هذه الدراسة إلي:

١. بيان معنى مُشْكِل الحديث ومختلفه عند الإمام ابن قتيبة.

٢. تناول الأحاديث المشكلة التي تكلم عنها ابن قتيبة، بتخريجها، ودراسة أسانيدها, والحكم عليها.

٣. بيان طريق الإمام ابن قتيبة في دفع الإشكال بين الأحاديث المُشْكِلة في كتابه وطريقته في الحديث عن التعارض ودفع الإشكال.

٤. مناقشة المسالك التي اعتمد عليها الإمام في دفع الإشكال بين المرويات الحديثية المختلفة.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي من خلال النقاط الآتية:

١. بيان بعض مواضع الإشكال التي تحدث عنها الإمام ابن قتيبة.

٢. استقراء منهجية الإمام في التعامل مع الإشكال من خلال القراءة الجيدة لتعامل الإمام مع الأحاديث المشكلة.

٣. الاستشهاد بالنماذج التطبيقية من خلال كتاب تأويل مختلف الحديث، للإمام ابن قتيبة في جمع الأحاديث المُشْكِلة.

٤. جمع آراء ابن قتيبة حول المسائل الواردة في البحث، وفي استنباط منهجه الذي سار عليه في معالجة إشكال الأحاديث بكونها متعارضة، وتحتاج إلي دراسة، وبيان مسالك دفع الإشكال والتوهم عنها.

خطة البحث:

تقع الدراسة في مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع على النحو التالي:

المقدمة: وفيها عنوان الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: حول مفهوم المختلف والمشكل في الحديث والفرق بينهما.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مُختلف الحديث.

المطلب الثاني: تعريف مُشْكِل الحديث.

المطلب الثالث: الفرق بين مُختلف الحديث ومُشكله.

المبحث الأول: مصنفات مشكل الحديث مع بيان منهج ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث.

المطلب الأول: أهم مصنفات مشكل الحديث ومختلفه، مع بيان منهج الإمام الطحاوي في كتابه مشكل الآثار.

المطلب الثاني: حياة الإمام ابن قتيبة، ومنهجه في كتابه تأويل مختلف الحديث .

أولاً: نبذة مختصرة عن حياة الإمام ابن قتيبة.

ثانيا: منهج الإمام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية حول دفع الإشكال عن الأحاديث النبوية عند ابن قتيبة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مشكل حديث:» تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

المطلب الثاني: مشكل حديث:» لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي».

المطلب الثالث: مشكل حديث:» أن موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره».

المطلب الرابع: مشكل حديث:» أَنَا أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِن أَبِي إِبْرَاهِيمَ».

المطلب الخامس: مشكل حديث:» إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ مُكَوَّرَانِ فِي النَّار».

التمهيـــد
حول مفهوم المختلف والمشكل في الحديث والفرق بينهما

المطلب الأول: تعريف مُختلف الحديث.

مختلف الحديث لغةً: المختلِف – بكسر اللام- اسم فاعل، والمختلَف - بفتح اللام- اسم مفعول، مِن اختلاف الأمرين إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف واختلف(١).

مختلف الحديث في الاصطلاح: مختلِف الحديث - بكسر اللام- هو:» الحديث الذي عارضه ظاهراً مثله»(٢)، ومختلَف الحديث بفتح اللام- هو:» أَنْ يأْتي حديثان مُتَضادَّان في المعنى ظاهراً»(٣).

وكلا الضبطين – بفتح اللام وكسرها- منقولٌ عن أهل الحديث، يرتبط المعنى الاصطلاحي والمعنى في اللغة بمفهوم المخالفة، من خلال التعارض أو التضاد بين الروايات.

المطلب الثاني: تعريف مُشْكِل الحديث.

المُشكل في اللغة: المُختَلِط والمُلْتَبِس، يقال: أشكل الأمر التبس، وأمور أشكال مُلْتَبِسة، وأَشْكَلَ عليَّ الأمر، إذا اختلط(٤).

مشكل الحديث في الاصطلاح: الأحاديث المروية عن النبي ﷺ بأسانيد مقبولة، والتي يوهم ظاهرها معاني مستحيلة، أو التبس ظهور المراد منه لنوع معارضةٍ مع دليلٍ آخر صحيح(٥).

ومن أوجه الترابط بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي يظهر من المعارضة من خلال وقوع الإشكال بين الروايات، ومن خلال تعارضها في بيان المقصود من معناها.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،(٢/ ٢١٠).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر(ص: ٩١)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، محمد محمد أبو شهبة(ص: ٤٤٠)

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح(ص: ٣٥٥).

(٤) لسان العرب، ابن منظور،(١١/ ٣٥٧)، مقاييس اللغة، ابن فارس(٣/ ٢٠٤).

(٥) انظر: شرح مشكل الآثار، الطحاوي،(٦/١).

المطلب الثالث: الفرق بين مُختلف الحديث ومُشكله.

يمكن إجمال هذه الفروق في:

الفرق في السبب:

فالمختلف سببه معارضة حديث لحديث ظاهرًا، بينما مشكل الحديث سبب الإشكال فيه قد يكون التعارض الظاهري بين آية و حديث، وقد يكون سببه التعارض الظاهري بين حديثين أو أكثر، وقد يكون سببه معارضة الحديث للإجماع، وقد يكون سببه معارضة الحديث للقياس، وقد يكون سببه مناقضة الحديث للعقل، وقد يكون سببه غموضاً في دلالة لفظ الحديث على المعنى لسبب في اللفظ، فيكون مفتقر إلى قرينة خارجية تزيل خفاءه كالألفاظ المشتركة.

الفرق في الحكم:

فالمختلف حكمه محاولة المجتهد التوفيق بين الأحاديث المختلفة بإعمال القواعد المقررة عند أهل العلم في ذلك، وأما المشكل فحكمه النظر والتأمل في المعاني المحتملة للفظ وضبطها، والبحث عن القرائن التي تبين المراد من تلك المعاني؛ وهذا فيه أثر للاختلاف في الأصل اللغوي؛ فالمختلف من الاختلاف، والمشكل من الإشكال والالتباس[1].

(١) انظر: مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين، د: أسامة عبد الله خياط، ص(٣٣-٣٨).

المبحث الأول
مصنفات مشكل الحديث مع بيان منهج ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث

المطلب الأول: أهم مصنفات مشكل ومختلف الحديث، مع بيان منهج الإمام الطحاوي في كتابه مشكل الآثار.

تنوعت جهود العلماء في هذا الفن فتمخضت عن جملةٍ من الكتب النافعة، منها: أول كتاب ألف في هذا الفن هو كتاب الإمام الشافعي:» اختلاف الحديث»، وأهم كتاب في هذا الفن هو كتاب:» تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة، ومن أعظم الكتب في هذا الفن كتاب الإمام الطحاوي:» شرح مشكل الحديث»، وكتاب:» مشكل الحديث وبيانه»، لابن فورك.

ثم تتابع العلماء على التصنيف في هذا الفن، بخلاف جماهير العلماء الذين وضعوا في مصنفاتهم أبوابًا ومباحث تحت عناوين: مختلف الحديث، ومشكل الحديث، ونحوها.

وفيما يلي بيان لمنهج الإمام الطحاوي في كتابه مشكل الآثار، الذي يعد من أعظم المصنفات التي صنفت في بيان المشكل في الحديث، ومسالكه دفعه وبيان الراجح بين الروايات.

منهج الإمام الطحاوي في كتابه «مشكل الآثار».

يعتبر كتاب شرح مشكل الآثار للإمام الفقيه أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري،(ت٣٢١هـ) من أعظم وأنفع الكتب التي أُلفت في هذا الباب، وقد تميز عن غيره بمميزات، منها:

١) علو شأن صاحبه روايةً ودرايةً، فقهًا وحديثًا، فقد برع الإمام الطحاوي في علوم الحديث المختلفة لم يقتصر شأنه على المشكل فقط.

٢) جمع كتابه بين الأحاديث الداخلة تحت باب: مختلف الحديث، وباب: مشكل الحديث.

٣) فهمه الدقيق للأحاديث، واجتهاده الكبير في دفع التعارض، وتأويل المختلف، وبيان سبل ومسالك الترجيح بين الروايات.

٤) عنايته باستخراج الأحكام والمعاني من بعض الأحاديث، فيشير إلي الحكم أحيانا قبل الحديث عن الإشكال الذي ورد في الرواية.

٥) جودة تصنيفه وسهولة ترتيب؛ حيث صنفه صاحبه مرتبًا على الكتب والأبواب الفقهية؛

بلغت (١٠٠٢ بابًا) على اختلاف أنواعها؛ العقدية والفقهية والتفسير وغيرها.

٦) عنايته بشتى وجوه الجمع والترجيح وإزالة الإيهام والإشكال؛ الذي قد يضطره أحيانًا لبيان الناسخ من المنسوخ، والمطلق والمقيد، والمحكم من المتشابه، ونحو ذلك من العلوم المختلفة.

٧) عنايته بإيراد الآثار التي يتمسك بها كلا طرفي النقيض المستدين بالأحاديث ظاهرة التعارض والإشكال.

٨) صناعته الحديثية في بيان الأسانيد، واختلاف المتون، وسرد أقوال الصحابة والأئمة والعلماء فيها.

المطلب الثاني: حياة الإمام ابن قتيبة ومنهجه في كتابه تأويل مختلف الحديث .

وفيه:

أولاً: نبذة مختصرة عن حياة الإمام ابن قتيبة.

اسمه:

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وكان يكنى بأبي محمد بإجماع المؤرخين، ولم يذكروا عن نسبه أكثر من ذلك، وقد اشتهر بلقب ابن قتيبة، وبالقتبي أيضا, كما عُرف بالقتيبي كذلك، إلاّ أن المترجمين أضافوا إليه ألقابا أخرى كالدينوري والمروزي نسبة إلى مرو الروذ بلد أبيه, والكوفي نسبة إلى مكان ولادته الكوفة.

وقد اتفقت المصادر على أن ولادة ابن قتيبة كانت في مستهل شهر رجب سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة الموافق لسنة ثمان وعشرين وثمان مائة ميلادي، وكان ذلك في أواخر خلافة المأمون، إلا أن المؤرخين اختلفوا في تحديد مكان ولادته، فمنهم من ذهب إلى أنه ولد بمدينة بغداد، فيما رأى آخرون أنها كانت بالكوفة(١).

وأرى أن مكان ولادة ابن قتيبة كان في مدينة الكوفة نظراً لكون المصادر التي أكدت ذلك هي الأقرب في الإشارة إلى عصره من غيرها، فضلا عن أنه لقب بالكوفي ولم يلقب بالبغدادي.

---

(١) انظر: الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ص٤٢، وتاريخ الأدب العربي، شوقي ضيف، ص٦١، وابن قتيبة بين السابقين واللاحقين، موسى خضر، ص١١.

نشأته العلمية:

يكاد يجمع المترجمون على أن ابن قتيبة نشأ ببغداد، باستثناء الزركلي الذي أصر على أنه نشأ في دينور، لأنه أقام بها قاضيا مدة من الزمن فنسب إليها(١).

نشأته كانت بالكوفة، وقد كانت بغداد يومئذ كعبة العلم والثقافة، ومنارة الحضارة والفكر، وحاضرة تموج بحركة علمية زاهرة ونشاط ثقافي خصب لم يشهد مثله الشرق من قبل.

حيث كان لامتداد الرقعة الجغرافية، واحتكاك العرب بغيرهم من الأجناس والحضارات، مع اتساع نطاق التجارة للعصر العباسي، ووفرة الثروة تأثير كبير في ازدهار الحياة الثقافية(٢).

كما أصبح السواد الأعظم من المجتمع العباسي يسعى إلى طلب المعرفة والنظر فيها وعلى رأسهم الخليفة الذي أصبح نصير العلوم والفنون يدرّ العطايا والمنح على العلماء.

وقد سعى العلماء لبلوغ هذه الغاية فجابوا الأماكن والبلدان والقارات وتحملوا المشاق والحرمان طلبا للمعرفة، فاشتغلوا بالفنون وبمختلف العلوم النقلية؛ كعلم التفسير والقراءات، والحديث، والفقه، والكلام، والنحو، واللغة، والبيان، والأدب، واعتنوا بالعلوم العقلية كعلوم الفلسفة، والهندسة، والنجوم، والموسيقى، والطب، والكيمياء، والترجمة والتاريخ، وغيرها التي برع فيها الأئمة في ذلك العصر(٣).

من أهم شيوخه:

- **إسحاق بن راهويه أبو يعقوب إسحاق** بن أبي الحسن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه كانت ولادته سنة ١٦١هـ، وقيل سنة ١٦٣هـ، وقيل سنة ١٦٦هـ الموافق٧٨٢م، جمع بين الحديث والفقه والورع، فقد كان أحد أئمة الإسلام، وهو من أشهر شيوخ ابن قتيبة(٤).

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد الحنبلي، ص١٧٠، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، عبدالحميد الجندي، ص١٧٩، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص٥.

(٢) انظر: الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ص٤٢، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، عبدالحميد الجندي، ص١٧٩، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ص٥.

(٣) انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ١٧٠/١٠، البداية والنهاية، ابن كثير، ٤٨/١١، اختلاف الحديث، لابن قتيبة، أحمد عطية طافش، ص٤٢، الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو، ٤٢٣.

(٤) انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ١٠٢/٥، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤٢/٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ١٦٩/٢، الفهرست، ابن النديم، ص١١٥.

- **يحي بن أكثم**: أبو محمد يحي بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي المروزي ثم البغدادي، ولد في خلافة المهدي، وكان من أئمة الاجتهاد، واسع العلم بالفقه، وكثير الأدب، سمع من: عبد العزيز بن أبي حازم، وابن المبارك، وعبد العزيز التراوردي، وجرير بن عبد الحميد، وسفيان بن عيينة، وغيرهم.

حدّث عنه: الترمذي، وأبو حاتم، والبخاري خارج «صحيحه»، وإسماعيل القاضي وغيرهم، ولاه المأمون قضاء بغداد، وله عشرون سنة لبراعته في فنون القضاء والحكم، توفي سنة ٢٤٢هـ الموافق ٨٥٦ م[١].

- **إبراهيم بن سفيان الزيادي إبراهيم بن سفيان** بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن زياد بن أبيه أبو إسحاق الزيادي، كان نحويا لغوياً راوية وشاعرا ذا دعابة ومرح، روى عن: الأصمعي، وأبي عبيدة، ونظرائهما، وكان يشبه بالأصمعي في معرفته للشعر ومعايبه، له مصنفات كثيرة، توفي سنة ٢٤٩هـ الموافق ٨٦٣م[٢].

من تلاميذه:

أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة، أبو بكر بن خلف المرزبان، عبيد الله بن عبدالرحمان السكري، أحمد بن مروان المالكي، الهيثم بن كليب البثكلتي، قاسم بن أصبغ[٣].

من أهم مصنفاته:

تعدد تصانيفه وتنوعت حتى بلغت إحدى وعشرين كتابا منها:

الأمانة والسياسة، الألفاظ المغربة بالألقاب المعربة، تأويل مشكل القرآن، غريب القرآن، غريب الحديث، تأويل مختلف الحديث، عيون الأخبار[٤].

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ص٢٩٩، ابن قتيبة العالم الناقد الأديب، عبدالحميد الجندي، ص٩٤، العبر في خبر من خبر، الذهبي، ٣٩٧/١، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، ٢٨١/٢.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ١٧٠/١٠، البداية والنهاية، ابن كثير، ٤٨/١١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، ١٠٢/٥.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٨٩/١٢، لسان الميزان، الذهبي، ٣٠٩/١، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ٣٥١/١٠، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢٢٩/٤، بغية الوعاة، السيوطي، ٢٧/٢.

(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان كارل، ٢٢٢/٢، الأعلام للزركلي، ١٣٧/٤، مقدمة كتاب عيون الأخبار، ابن قتيبة، أحمد زكي العدوي، ٣٠/٤، وفيات الأعيان، ابن خلكان، ٤٢/٤، البداية والنهاية، ابن كثير، ٤٨/١١.

وفاته:

توفى الإمام سنة ٢٧٠هـ، وقيل سنة ٢٧١هـ، والراجح أنه توفى سنة ٢٧٦هـ، لكثرة من قال بذلك من العلماء؛ وذلك لترجيح عبدالرحمان بن علي ابن الجوزي وهو أقرب إلي زمان الشيخ(١).

ثانيا: منهج الإمام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث.

يتضح منهج الإمام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث من خلال ما يلي:

١) عرض الفرق المختلفة وتعلقهم ببعض الأحاديث الصحيحة التي أولوها حسب أهوائهم أو ببعض الأحاديث الضعيفة فيما ذهبوا إليه، ومنهم الخوارج، والمرجئة والقدرية، والرافضة .... وغيرهم.

٢) العرض على ما اتخذوا من السنة وأهلها هدفا يصوبون إليه سهامهم، ويلبسون بالشبه التي يورودنها على النصوص النبوية للحقائق الإسلامية، ويشوهون صورة الإسلام البهية بأفكارهم الدنية(٢).

٣) الرد على من أدعى التناقض والاختلاف في السنة النبوية، ويدافع عن أهل الحديث من مثالب وهجوم أهل الكلام، والفلاسفة، وإبطال مقولاتهم، قال في ذلك: ونحن لم نرد في هذا الكتاب، أن نرد على الزنادقة، ولا المكذبين بآيات الله ورسله، وإنما كان غرضنا الرد على من أدعى على الحديث التناقض والاختلاف، واستمالة المعنى من المنتسبين إلي المسلمين»(٣).

٤) الدفاع عن المحدثين ومنهجهم في دراسة السنة، حيث استظهر الإمام ابن قتيبة بعض من الأحاديث التي تعلقت بها كل فرقة والتي تتناسب مع آرائها كالخوارج، والمرجئة، والقدرية، والرافضة بنماذج من الأحاديث التي أخذ بها المخالفون لتلك الفرق راجيا منه أن يؤلف كتابا يدفع الطعون ويبين الحقائق(٤).

---

(١) ينظر: مرأة الجنان، اليافعي، ١٩١/٢، تهذيب الأسماء واللغات، النووي، ٢٨١/٢، العبر في خبر من غبر ، الذهبي، ٣٩٧/١، لسان الميزان، العسقلاني، ٣٥٩/٣.

(٢) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، تعليق: محمد زهري النجار، مجلة بيادر، نادى أبها الأدبي، العدد(١٣)، ١٩٩٤م، ص٢٠٦.

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص١٢٤.

(٤) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص١٣.

حيث أثبت انحراف هشام ابن الحكم ١٩٠هـ، وهو من غلاة الرافضة بسبب ما صدر عنه من آراء بحق الخالق عزوجل ورفضه عن مغالاته من القول بالإجبار الشديد[١].

٥) بيان منهج أصحاب الحديث في الدفاع عن السنة، وسعيهم الحثيث للالتماس الحق وجهته وتتبعه من مظانه، والتزامهم بإتباع السنة، وطلبهم لآثار وأخباره، والاهتمام بجهودهم في طلب الحديث، والأخبار، وتمحيصها حتى فهموا الحديث[٢].

(١) المرجع السابق، ص٤٩.

(٢) منهج ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، سنية مرابط، ماجستير، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ٢٠٠٦م، ص٣١.

المبحث الثاني
دراسة تطبيقية حول دفع الإشكال عن الأحاديث النبوية عند ابن قتيبة

وفيه خمسة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول: مشكل حديث:« تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

الحديث:

حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، حَدَّثَنَا بَيَانُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ[1].

الإشكال:

أن الحديث يُكذبه القرآن وحجة العقل لبيان رؤية الرب تبارك وتعالى: فأما القرآن: فإن الله يقول: [لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ] {الأنعام:١٠٣}.

ويقول: [لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ] {الشورى:١١}، وليس يجوز في حجة العقل، أن يكون الخالق يُشبه المخلوق، في شيء من الصفات.

وقد قال موسى عليه السلام: [رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي]{الأعراف:١٤٣}، قالوا: فإن كان هذا الحديث صحيحا، فالرؤية فيه بمعنى العلم، كما قال تعالى: [أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ] {الفرقان:٤٥} وقال: [أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦] {البقرة:١٠٦}.

جواب الإشكال:

قال ابن قتيبة:» ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيحٌ، لا يجوز على مثله الكذب، لتتابع الروايات عن الثقات به، من وجوه كثيرة»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في» صحيحه» (١ / ١١٥) برقم: (٥٥٤)(كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر)(بنحوه مطولا.)،(١ / ١١٩) برقم:(٥٧٣)(كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر)(بنحوه مطولا).

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص(٢٩٨، ٣٠١).

وأما قوله تعالى: [لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ] {الأنعام:١٠٣} وقول موسى عليه السلام [رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي] {الأعراف:١٤٣} فليس ناقضا لقول رسول الله ﷺ:« تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »؛ لأنه أراد -جل وعز- بقوله: [لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ] في الدنيا، وقال لموسى عليه السلام: [لَن تَرَىٰنِي] يريد: في الدنيا، لأنه -جل وعز- احتجب عن جميع خلقه في الدنيا، ويتجلى لهم يوم الحساب، ويوم الجزاء والقصاص، فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر، ولا يختلفون فيه، كما لا يختلفون في القمر.

ولم يقع التشبيه بها على كل حالات القمر، في التدوير والمسير والحدود، وغير ذلك، وإنما وقع التشبيه بها، على أَنَّا ننظر إليه ﷻ كما ننظر إلى القمر ليلة البدر لا يُختلف في ذلك، كما لا يُختلف في القمر، والعرب تضرب المثلَ بالقمر في الشُّهرة والظهور، فيقولون: هذا أَبْيَنُ مِن الشمس، ومن فلق الصبح، وأشهر من القمر، ...

وحديث رسول الله ﷺ قاضٍ على الكتاب، ومُبَيِّنٌ له؛ فلما قال الله تعالى: [لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ]، وجاء عن رسول الله ﷺ بالصحيح من الخبر:« تَرَوْنَ رَبَّكُمْ تَعَالَى فِي الْقِيَامَةِ»؛ لم يخف على ذي فَهْمٍ ونظرٍ ولُبٍّ وتمييز، أنه في وقتٍ دون وقتٍ.

وفي قول موسى عليه السلام: [رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ] أبين الدلالة على أنه يُرى في القيامة، ولو كان الله تعالى لا يُرى في حالٍ من الأحوال، ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه مِن وَصْف الله تعالى ما علموه...

ولكن موسى عليه السلام عَلِم أن الله تعالى، يُرى يوم القيامة، فسأل الله ﷻ أن يجعل له في الدنيا، ما أَجَّلَهُ لأنبيائه وأوليائه يوم القيامة، فقال له: [لَن تَرَىٰنِي] يعني في الدنيا، [وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي] {الأعراف:١٤٣} أعلمه أن الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير دكًّا، وإن الجبال إذا ضعفت عن احتمال ذلك، فابن آدم أحرى أن يكون أضعف؛ إلى أن يعطيه الله تعالى يوم القيامة ما يقوى به على النظر، ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا، والتجلي: هو الظهور...»[1].

وقال شيخ الإسلام:» شَبَّه الرؤية بالرؤية ولم يُشَبِّه المرئي بالمرئي؛ فإن الكاف – حرف التشبيه - دخل على الرؤية، وفي لفظ للبخاري« يَرَوْنَهُ عَيَانًا »[2]، ومعلومٌ أنا نرى الشمس والقمر عيانًا مواجهةً

(١) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص (٢٩٨ - ٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري في» صحيحه»(١/١١٥) برقم:(٥٥٤)(كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر)(بنحوه مطولا)(١/١١٩) برقم:(٥٧٣)(كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة الفجر)(مطولا).

فيجب أن نراه كذلك، وأما رؤية ما لا نُعاين ولا نواجهه فهذه غير متصورةٍ في العقل فضلًا عن أن تكون كرؤية الشمس والقمر"[١].

الراجح في الإشكال بين الروايات، ورأي الإمام ابن قتيبة:

يترجح في هذه المسألة بعد بيان أقوال الأئمة أن الرؤية المقصودة تخص وقوع الرؤية العينية؛ لكن الرؤية غير الحقيقية وهي في ظاهرها كرؤية الشمس والقمر تحدث في عظمة وقدرة الله عزوجل، لذا أوردت معظم الروايات أن الرؤية تتحقق فعليا كأنها القمر في ليلة البدر.

وعلى هذا قد تحقق الرؤية الحقيقية يوم القيامة فيمكن الجمع بين هذه الروايات أن الرؤية تقع بالفعل في صورة ما يرى من خلق الله عزوجل، وعدم الرؤية الحقيقية لن تحدث في الحياة الدنيا؛ لكنها قد تحدث في الحياة البرزخية الأبدية.

أما الإمام ابن قتيبة فقد أوضح صحة هذه الروايات، وأنها وردت من وجوه كثيرة غلب على معظمها الصحة، وبهذا كلامه يؤيد ما ورد بالجمع بين هذه الروايات، قال معقبا على هذه الرواية: «ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيحٌ، لا يجوز على مثله الكذب، لتتابع الروايات عن الثقات به، من وجوه كثيرة»[٢].

أوضح دليل دفع الإشكال بالجمع بقوله: لأنه -جل وعز- احتجب عن جميع خلقه في الدنيا، ويتجلى لهم يوم الحساب، ويوم الجزاء والقصاص، فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر ولا يختلفون فيه، كما لا يختلفون في القمر[٣].

المطلب الثاني: مشكل حديث: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ...».

الحديث:

قال ﷺ: « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّي أَصْحَابِي أَصْحَابِي، فَيُقَالُ لِي: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (٨٦/١٦)، وانظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، (٤/ ٤٣٤).

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص٣٠١.

(٣) المرجع السابق، ص٣٠١.

عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ»[١].

الإشكال:

احتج الرافضةُ بالحديث في تكفير الصحابة ألا عليًّا، وأبا ذرٍّ، والمقداد، وسلمان، وعمار بن ياسر، وحذيفة[٢].

وفي الحديث إشارة إلى أن بعض أصحاب الرسول محمد ﷺ، قد ارتدوا بعد وفاته، وهو من الشبه التي يثيرها البعض حول الصحابة رضوان الله عليهم.

جواب الإشكال:

قال ابن قتيبة: «ونحن نقول: إنهم لو تدبروا الحديث، وفهموا ألفاظه، لاستدلوا على أنه لم يُرد بذلك إلا القليل؛ والدليل على ذلك قوله:« لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ أَقْوَامٌ »؛ ولو كان أرادهم جميعًا إلا مَنْ ذَكَرُوا لقال: لتردن علي الحوض، ثم لتختلجن دوني...

ويبين ذلك أيضًا قوله:« يَا رَبُّ، أُصَيْحَابِي »[٣] بالتصغير، وإنما يريد بذلك تقليل العدد، كما تقول: مررت بأبيات متفرقةٍ ومررت بجميعه، ونحن نعلم أنه قد كان يشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد، ويحضر معه المغازي المنافق؛ لطلب المَغْنم، والرَّقِيق الدِّين، والمُرتاب، والشاك، وقد ارتد بعده أقوامٌ... فهؤلاء هم الذين يُختلجون دونه.

وأما جميع أصحابه، إلا الستة الذين ذكروا فكيف يختلجون، وقد تقدم قول الله تبارك وتعالى فيهم: [مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ] {الفتح: ٢٩} إلى آخر السورة.

وقوله تعالى: [۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ] {الفتح: ١٨}... وكانوا خمس عشرة مائة.

---

(١) أخرجه البخاري في» صحيحه» (٦ / ١٧٨) برقم: (٤٩٦٤)(كتاب تفسير القرآن، باب حدثنا آدم)(من غير ذكر هذا اللفظ)، (٨ / ١١٩) برقم: (٦٥٨٠)(كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر)(بمعناه).

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص٣٤٠.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»(٤ / ١٣٩) برقم: (٣٣٤٩)(كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا)(بنحوه مختصرا)، (١٦٨/٤) برقم: (٣٤٤٧)(كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم)(بنحوه مختصرا).

فكيف يجوز أن يرضى اللهُ ﷻ عن أقوامٍ، ويَحْمَدُهم، ويضرب لهم مثلًا في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله ﷺ، إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شر الكافرين"[١].

وقال ابن حج:» قال الفربري: ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر، يعني: حتى قُتلوا وماتوا على الكفر، وقد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة[٢].

وقال الخطابي:» لم يرتد من الصحابة أحدٌ، وإنما ارتد قومٌ مِن جُفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يُوجب قدحًا في الصحابة المشهورين، ويدل قوله «أُصَيْحَابِي» بالتصغير على قِلَّة عددهم»[٣].

وقال غيره:» قيل هو على ظاهره مِن الكفر، والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة، ورجح بقوله في حديث أبي هريرة:« فَأَقُولُ بُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا »، ويُؤيده كونهم خفي عليه حالهم، ولو كانوا مِن أمة الإجابة لعرف حالهم بكون أعمالهم تُعرض عليه. وهذا يرده قوله في حديث أنس:« حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ»[٤]، وكذا في حديث أبي هريرة[٥].

وقال ابن التين:» يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر»[٦]، وقيل: هم قومٌ مِن جفاة الأعراب دخلوا في الإسلام رغبةً ورهبةً[٧]، وقال الداودي:» لا يمتنع دخول أصحاب الكبائر والبدع في ذلك...»[٨].

---

(١) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص٣٤٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣٨٥/١١.

(٣) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٣٨٥/١١.

(٤) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٣٨٥/١١.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣ / ١١٢) برقم: (٢٣٦٧)(كتاب الشرب والمساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه)(من غير ذكر هذا اللفظ.)، (٨ / ١٢٠) برقم: (٦٥٨٥)(كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر)(بمعناه مختصرا).

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ٣٨٥/١١.

(٧) المرجع السابق، ٣٨٥/١١.

(٨) نفسه، ٣٨٥/١١.

الراجح في الإشكال بين الروايات ورأي الإمام ابن قتيبة:

قبل بيان الراجح في الرواية، ودفع الإشكال الوارد في ذلك في تكفير الصحابة، ومن أرتد بعد وفاة النبي ﷺ، يجب الإشارة إلي ما يستفد من هذه الرواية:

١. الإبعاد عن الحوض: هؤلاء الأشخاص يُعتقد أنهم ممن انحرفوا عن سنة النبي ﷺ وتبعوا البدع أو ارتكبوا أعمالًا لا تُرضي الله، والنبي ﷺ.

٢. محاسبة النفس في الأعمال: يُذكّرنا الحديث بأهمية التمسك بتعاليم الدين، والسير على هدي النبي ﷺ لأن الأعمال هي التي تحدد مصير الإنسان في الآخرة.

٣. تحذير المؤمنين: يُعد هذا الحديث تحذيرًا للمؤمنين بضرورة الاستقامة، وعدم الانحراف عن الطريق الصحيح.

أما عن الإشكال الذي ذكر في الرواية ذكره ابن قتيبة وغيره أن الصحابة لم يرتدوا بل من أرتد هم جفاة العرب فلم يكونوا من الصحابة الأتقياء الذين آمنوا بالنبي ﷺ ودعوته، والدليل على ذلك سيدنا أبي بكر رضي الله عنه قاتل من أرتد عن الدعوة وتعالميها في حروب الردة.

والمرتدون أيضا كما أوضح الإمام ابن قتيبة وغيره هم قوم من جفاة العرب دخلوا في الإسلام رغبةً ورهبةً[١].

فهؤلاء الذين ينطبق الحديث، غلب هنا دفع الإشكال في الرواية على بيان المقصود من الرواية من خلال الجمع بين لفظة أصحابي، وجفاة العرب الذين لم يتحقق لديهم الإيمان بالله عزوجل.

وفي النهاية دفع الإمام ابن قتيبة الإشكال الذي ورد في الرواية عن طريق الإشارة إلي ضرورة الفهم والاستدلال الصحيح في المسألة، فأوضح الغموض الذي دار حول الرواية، وبعدها بين الإشكال الذي يخص هذه الرواية.

---

(١) نفسه، ٣٨٥/١١.

المطلب الثالث: مشكل حديث: أن موسى عليه السلام لطم عين ملك الموت فأعوره[١].

الحديث:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ عَبْدٌ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ! قَالَ: فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعَرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ[٢].

الإشكال:

قال ابن حجر:» قال ابن خزيمة: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وقالوا: إن كان موسى عرفه فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له مِن فقء عينه»، ويقال أن ملك الموت، كان مأمورا بالاستلطاف في قبض روح سيدنا موسى عليه السلام[٣].

جواب الإشكال:

قال ابن قتيبة:» الذي نذهب إليه فيه أن ملائكة الله تعالى روحانيون، والروحاني منسوب إلى الروح، نسبة الخلقة، فكأنهم أرواح لا جثث لهم، فتلحقها الأبصار، ولا عيون لها كعيوننا، ولا أبشار كأبشارنا»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢ / ٩٠) برقم: (١٣٣٩) (كتاب الجنائز ، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها) (بمثله.) ، (٤ / ١٥٧) برقم: (٣٤٠٧) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب وفاة موسى وذكره بعد) (بمثله).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧ / ٩٩) برقم: (٢٣٧٢) (كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم) (بهذا اللفظ) ، (٧ / ١٠٠) برقم: (٢٣٧٢) (كتاب الفضائل ، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم) (بنحوه .)

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني(٦/ ٤٤٢).

(٤) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص٤٢١.

ولسنا نعلم كيف هيأهم الله تعالى: لأنا لا نعرف من الأشياء إلا ما شاهدنا، وإلا ما رأينا له مثالا، وكذلك الجن، والشياطين، والغيلان هي أرواح، ولا نعلم كيفيتها.

وإنما تنتهي في صفاتها إلى حيث ما وصف الله جل وعز لنا، ورسوله...

ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام، وهذا ملك الله، وهذا نبي الله، وجاذبه لطمه موسى لطمة أذهبت العين التي هي تخييل وتمثيل، وليست حقيقة، وعاد ملك الموت إلى حقيقة خلقته الروحانية كما كان، لم ينتقص منه شيء»[١].

قال ابن حجر:» أن الله لم يبعث ملك الموت لموسى، وهو يريد قبض روحه حينئذ وإنما بعثه إليه اختبارا»[٢].

وإنما لطم موسى ملك الموت؛ لأنه رأى آدميًّا دخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، وقد أباح الشارع فقء عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، جاء في حديث الإمام مسلم: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ[٣].

وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر.

ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له.

ولخص الخطابي كلام ابن خزيمة وزاد فيه: أن موسى دفعه عن نفسه لما لقى فيه من الحدة، وأن الله رد عين ملك الموت ليعلم موسى عليه السلام أنه جاءه من عند الله فلهذا استسلم حينئذ»[٤].

وقال النووي:» قال المازري: وأجاب العلماء عن هذا بأجوبة:

أحدها: أنه لا يمتنع أن يكون موسى عليه السلام قد أذن الله تعالى له في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد.

والثاني: أن هذا على المجاز والمراد أن موسى ناظره، وحاجه فغلبه بالحجة، ويقال فقأ فلان عين فلان إذا غالبه بالحجة، ويقال عورت الشيء إذا أدخلت فيه نقصا قال وفي هذا ضعف

---

(١) المرجع السابق، ص٤٠١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ٦٤٤/٣.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه»(٧/٩) برقم: (٦٨٨٨)(كتاب الديات، باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان) (بمعناه)، (١١/٩) برقم:(٦٩٠٢)(كتاب الديات، باب من اطلع في بيت قوم ففقئوا عينه فلا دية له)(بمعناه).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،(٦/ ٤٤٢).

لقوله ﷺ « فرد الله عينه »، فإن قيل أراد رد حجته كان بعيدا.

والثالث: أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله، وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فأدت المدافعة إلى فقء عينه لا أنه قصدها بالفقء، وتؤيده رواية:« صكه »، وهذا جواب الإمام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازري والقاضي عياض، قالوا: وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه، فإن قيل فقد اعترف موسى حين جاءه ثانيًا»[١].

وقال ابن القيم:» وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: وكذلك لطم موسى عين مالك الموت ففقأها، ولم يعتب عليه ربه؛ وفي ليلة الإسراء عاتب ربه في ﷺ إذ رفعه فوقه، ورفع صوته بذلك، ولم يعتبه الله على ذلك.

قال: لأن موسى عليه السلام قام تلك المقامات العظيمة التي أوجبت له هذا الدلال؛ فإنه قاوم فرعون أكبر أعداء الله تعالى، وتصدى له ولقومه، وعالج بني إسرائيل أشد المعالجة، وجاهد في الله أعداء الله أشد الجهاد، وكان شديد الغضب لربه فاحتمل له ما لم يحتمله لغيره»[٢].

الراجح في دفع الإشكال:

بين الإمام ابن قتيبة الرد على الإشكال في الروايات من عدة وجوه:

الوجه الأول: أن سيدنا موسى عليه السلام لم يكن يعلم القادم إليه، وقدومه بهذه الطريقة لم يكن علامة خير، فأشتد بينهما الأمر على سبيل المدافعة مما أدي إلي فقء عين القادم، وهو لا يعلم أنه ملك من قبل المولى عزوجل قادم إليه.

هذا وجه في المسألة، قد يكون الأمر أيضا اختبارا من الله عزوجل لسيدنا موسى عليه السلام، لأنه في الأصل لم يكن يريد أن يقبض روحه، كما قال أهل العلم بذلك أثناء تنفيد ومناقشة المسألة.

الوجه الثاني: قال بعض أهل العلم: إن الله لم يبعث ملك الموت لموسى، وهو يريد قبض روحه حينئذٍ، وإنّما بعثه إليه اختباراً، فلطمه موسى عليه السلام؛ لأنه رأى آدمياً داخل داره بغير إذنه، ولم يعلم أنه ملك الموت، فقد جاء في رواية: كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه ..»[٣].

---

(١) شرح النووي على مسلم، النووي، (١٥/ ١٢٩).

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية،(١/ ١٣٢).

(٣) رواه أحمد(٢/ ٥٣٣)(١٠٩١٧)، والحاكم (٢/ ٦٣٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٨/ ٢٠٧): رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح، والحديث أصله في الصحيحين.

قال الخطابي:» لم يبعث الله إليه ملك الموت، وهو يريد قبض روحه حينئذ، وإنما بعثه إليه اختبارًا وابتلاء»[١].

وحدث ذلك مع الكثير من الأنبياء أيضا، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين، ولم يعرفاهم ابتداءًا، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم إليهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه، وقد جاء المَلَك إلى مريم ولم تعرفه، ولو عرفته لما استعاذت منه، وقد دخل المَلَكان على داود عليه السلام في شبه آدميين يختصمان عنده، ولم يعرفهما، وقد جاء جبريل عليه السلام إلى النبي عليه الصلاة والسلام وسأله عن الإيمان ولم يعرفه، وقال: ما أتاني في صورة قط إلا عرفته فيها، غير هذه، فكيف يستنكر أن يعرف موسى الملك حين دخل عليه؟ وعلى تقدير أن يكون عرفه، فمن أين لهذا المبتدع مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر؟ ثم من أين له أنَّ مَلَك الموت طلب القصاص من موسى ولم يقتص له منه؟[٢]

المطلب الرابع: مشكل حديث« أَنَا أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِن أَبِي إِبْرَاهِيمَ».

الحديث:

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ:{ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي }[٣].

الإشكال:

قالوا: وهذا طعن على إبراهيم، وطعن على لوط، وطعن على نفسه[٤].

---

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٣٢٢/٣، وانظر: شرح سنن النسائي المسمى« ذخيرة العقبى في شرح المجتبى »، محمد بن آدم الأثيوبي، ٢٠٥/٢٠.

(٢) كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت ١٣٥٤هـ)، ٥٥/١٢.

(٣) أخرجه البخاري في» صحيحه «(١٤٧/٤) برقم:(٣٣٧٢)(كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف إبراهيم)(بمثله مطولا)، (١٤٨/٤) برقم: (٣٣٧٥)(كتاب أحاديث الأنبياء، باب ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون)(من غير ذكر هذا اللفظ).

(٤) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة(ص/ ١٥٩).

الجواب:

قال ابن قتيبة:» ونحن نقول: إنه ليس فيه شيء مما ذكروا، بحمد الله تعالى ونعمته، فأما قوله:« أَنَا أَحَقُّ بَالشَّكِّ مِن أَبِي إِبْرَاهِيمَ »، فإنه لما نزل عليه: [وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى]{البقرة: ٢٦٠}، قال قومٌ سمعوا الآية: شك إبراهيم عليه السلام، ولم يشك نبينا ﷺ فقال رسول الله ﷺ:« أَنَا أَحَقُّ بَالشَّكِّ مِن أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام » تواضعًا منه، وتقديمًا لإبراهيم على نفسه، يريد: أنا لم نشك، ونحن دونه، فكيف يشك هو؟»[١].

جواب الإشكال:

قال السيوطي في شرح صحيح مسلم: نحن أحق بالشك من إبراهيم معناه أن الشك يستحيل في حق إبراهيم، فإن الشك في إحياء الموتى لو كان متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم لم يشك، وإنما خص إبراهيم لكون الآية قد يسبق منها إلى بعض الأذهان الفاسدة احتمال الشك، وإنما رجح إبراهيم على نفسه تواضعاً وأدباً أو قبل أن يعلم أنه خير ولد آدم[٢]، وقال صاحب التحرير[٣]: يقع لي فيه معنيان:

أحدهما: أنه خرج مخرج العادة في الخطاب فإن من أراد المدافعة عن إنسان قال للمتكلم فيه ما كنت قائلا لفلان أو فاعلا فيه من مكروه فقله لي وافعله معي، و مقصوده لا تقل ذلك.

والثاني: أن معناه هذا الذي تظنونه شكا أنا أولى به فإنه ليس بشك وإنما طلب لمزيد اليقين، وقال: قوم لما نزل قوله تعالى أو لم تؤمن، قالت طائفة شك إبراهيم، ولم يشك نبينا فقال ذلك.

الراجح في دفع الإشكال:

أوضح الإمام ابن قتيبة الغموض في الرواية، ونفى قضية الشك عن سيدنا، عن سيدنا محمد ﷺ، فظاهر الشك لم يقع، إنما السؤال للمعرفة وليس للشك، والنبي ﷺ نفى الشك عن سيدنا إبراهيم بكونه إذا ورد الشك عنه فأولى أن يكون هذا الشك لدى سيدنا ﷺ، هذا الأمر أوضحه الإمام ابن قتيبة وتابعه على ذلك الأئمة كالسيوطي، وغيره.

---

(١) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة(ص ١٥٩).

(٢) شرح صحيح مسلم، السيوطي، ٣٢٣/٣.

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٧٤/٤.

المطلب الخامس: مشكل حديث: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ مُكَوَّرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الحديث:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ الدَّانَاجُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكَوَّرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ(١).

قال ابن الأثير: (أي يلفان ويجمعان ويلقيان فيها)(٢).

الإشكال:

والشمس والقمر لا ذنب لهما، فكيف يلقيان في النار؟!، وهما من مخلوقات الله تعالى، فلا ذنب لهما، فكيف يلفان، ويجمعان، ويلقيان في النار، استشكل على البعض فهم المقصود من الرواية.

جواب الإشكال:

قال ابن قتيبة: «نحن نقول: إن الشمس والقمر لم يعذبا بالنار حين أدخلاها، فيقال ما ذنبهما، ولكنهما خلقا منها، ثم ردا إليها.

وقد قال رسول الله ﷺ في الشمس حين غربت في نار الله الحامية:« لولا ما يزعها من أمر الله تعالى لأهلكت ما على الأرض»(٣).

وقال ابن قتيبة أيضا: ما ترتفع في السماء قصمةً إلا فتح لها بابٌ من أبواب النار، فإذا قامت الظهيرة، فتحت الأبواب كلها.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤ / ١٠٨) برقم: (٣٢٠٠)(كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان) (بهذا اللفظ) والبزار في «مسنده» (١٥ / ٢٤٣) برقم: (٨٦٩٦)(تتمة مرويات أبي هريرة ، عبد الله بن فيروز بن الداناج) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار»(١٧٠/١) برقم: (١٨٣)(باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله عليه السلام من قوله إن الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة)(بمثله).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(٢٠٩/٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده»(١٤٦١/٣) برقم: (٧٠٥٣)(مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما)(بهذا اللفظ) وأورده ابن حجر في «المطالب العالية»(١٥ / ٣٣) برقم: (٣٦٥٦ ١ ، ٢)(كتاب التفسير، سورة الكهف) (بمثله)، والحديث وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٨ / ١٣١).

وهذا يدلك على أن شدة حرها من فوح جهنم، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فوح جهنم[١]، فما كان من النار، ثم رد إلى النار لم يقل: إنه يعذب.

وما كان من المسخر المقصور على فعلٍ واحدٍ، كالنار، والفلك المسخر الدوار، والبحر المسجور، وأشباه ذلك، لا يقع به تعذيبٌ، ولا يكون له ثوابٌ.

وما مثل هذا إلا مثل رجلٍ سمع بقول الله تعالى: [فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾] {البقرة: ٢٤} فقال: ما ذنب الحجارة؟"[٢].

قال ابن كثير:» فدلت هذه الآثار على أن الشمس والقمر من مخلوقات الله خلقها الله لما أراد، ثم يفعل فيها ما يشاء، وله الحجة الدامغة، والحكمة البالغة، فلا يسأل عما يفعل لعلمه وحكمته وقدرته ومشيئته النافذة، وحكمه الذي لا يرد، ولا يمانع، ولا يغالب»[٣].

قال الشيخ الألباني:» وليس المراد من الحديث ما تبادر إلى ذهن الحسن البصري أن الشمس والقمر في النار يعذبان فيها عقوبة لهما، كلا فإن الله عز وجل لا يعذب من أطاعه من خلقه، ومن ذلك الشمس والقمر، كما يشير إليه قول الله تبارك وتعالى: [أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ] {الحج: ١٨}).

فأخبر تعالى أن عذابه، إنما يحق على غير من كان يسجد له تعالى في الدنيا، كما قال الطحاوي، وعليه فإلقاؤهما في النار يحتمل أمرين:

الأول: أنهما من وقود النار، قال الإسماعيلي:» لا يلزم من جعلهما في النار تعذيبهما، فإن لله في النار ملائكة وحجارة وغيرها؛ لتكون لأهل النار عذابا وآلة من آلات العذاب، وما شاء الله من ذلك فلا تكون هي معذبة «.

والثاني: أنهما يلقيان فيها تبكيتا لعبادهما، قال الخطابي:» ليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما بذلك، ولكنه تبكيت لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم لهما كانت باطلا».

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»(١/١١٣) برقم: (٥٣٥)(كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر)(بنحوه)، (١/١١٣) برقم: (٥٣٩)(كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في السفر) (بنحوه مطولا).

(٢) تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص١٦٥.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، (١/٨٠).

قلت: وهذا هو الأقرب إلى لفظ الحديث ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى -كما في: « ليراهما من عبدهما «، ولم أرها في «مسنده»»[1].

الراجح في دفع الإشكال:

يتضح ابن كلام الأئمة في المسألة ومن بينهم الإمام ابن قتيبة أن المسلك في هذه الرواية هو الجمع بين كونهما دخلا النار الشمس والقمر وهما من خلق الله عزوجل، جمع الإمام ابن قتيبة بين الروايات من عدة وجوه:

الوجه الأول: كونهما خلقا من النار فردهما الله إليها في آخر الأمر.

الوجه الثاني: كونهما خلقا من النار فردهما الله إليها تبكيتا لعباده؛ لأنهم توجهوا إليهما بالعبادة دون المولى عزوجل.

الوجه الثالث: هما من خلقا الله عزوجل، والله يفعل في مخلوقاته ما يشاء، وله الحجة الدامغة، والحكمة البالغة، فلا يسأل عما يفعل لعلمه وحكمته وقدرته ومشيئته النافذة

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم:(١٢٤)، ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٦ / ٢١٤).

الخاتمة

ناقشت الدراسة منهج ابن قتيبة في التعامل مع الروايات المشكلة، وبينت منهجيته في ذلك، ويمكن أن نجمل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي:

- الإمام ابن قتيبة ناقش في كتابه العديد من الروايات الحديثية التي ظاهرها التعارض والإشكال، واعتمد على دفع التعارض بالمسالك المعروفة في ذلك والتي اعتمد عليها أهل الحديث من قبله، وهي الجمع أو الترجيح أو إثبات النسخ.

- الإمام ابن قتيبة قبل أن يشر إلي موضع التعارض والإشكال في الرواية، أحيانا يشير إلي المعاني المرتبطة بالرواية، ثم يربط ذلك بإيضاح الإشكال من خلال دفع الغموض الظاهر بين المعاني والدلالات في الرواية الواحدة.

- الإمام ابن قتيبة في الكثير من الروايات يعتمد على فهم الآيات القرآنية في بيان الإشكال الوراد بين الروايات.

- أكثر ما يقع التعارض والإشكال كما أشار الإمام في القصور على فهم واحد للحديث النبوي، وخاصة عند بعض التيارات الإسلامية، فيجب النظر إلي الرواية بطريقة منهجية موسعة لكشف المعاني، ثم الترجيح فيما بينها.

- ينقل الإمام ابن قتيبة في دفع الإشكال بين الروايات عن بعض الأئمة، وأكثر من يعتمد عليه في هذا الأمر الإمام ابن حجر العسقلاني.

من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث:

١. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ابن بلبان، تحقيق الأرنؤوط، ط١، ١٤٠٨هـ، الرسالة، بيروت، لبنان.

٢. الإصابة، ابن حجر، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٢٨هـ.

٣. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، دار الشروق، مصر، ، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٤. إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٥. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير،

أبو الأشبال أحمد محمد شاكر، عناية: مكتب الأجهوري، إشراف: د. علي محمد ونيس، نشر: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٥هـ.

٦. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، ط١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

٧. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني(ت: ٧٢٨هـ)، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

٨. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦م.

٩. تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦هـ)، نشر: المكتب الاسلامي، مؤسسة الإشراق، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

١٠. التحرير والتنوير[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤هـ.

١١. تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد، حيدر آباد، تركيا، ط١، ١٣٩٢هـ.

٣١. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، موقع الوراق، مصر، ط١، ١٤١٠هـ.

٤١. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١٣، ١٩٨٦م.

١٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني(ت: ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١ لمكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.

١٦. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ.

٧١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٨. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.

٩١. شمائل الرسول، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، قسم التحقيق بشركة الندى للتجهيزات الفنية، دار ابن خلدون، الإسكندرية ، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٠. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢. صحيح مسلم، لمسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث، ط١، ٢٠٠١م.

٢٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بعناية فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية – إستنبول، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣. الطبقات ابن سعد، تحقيق محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٤. العلل، ابن أبي حاتم، تصوير دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ .

٥٢. علوم الحديث ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ

٦٢. عمدة القارئ شرح صحيح بخاري، لأبي محمد محمود العيني، دار إحياء التراث، بيروت ، ط١، ١٤٣٦هـ.

٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، نشر: الناشر: دار المعرفة - بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: ابن باز، ط١، ١٣٧٩هـ.

٢٨. فتح الباري شرح صحيح بخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ.

٩٢. كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت ١٣٥٤هـ)، دار المؤيد، ط١، ٢٠١٣م.

٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري

الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

٣١. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٣٢. مختلف الحديث بين الفقهاء والمحدثين، نافذ حسين حماد، نشر: دار الوفاء، المنصورة ، مصر، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٣. مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء دراسة حديثية أصولية فقهية تحليلية، أسامة بن عبد الله خياط، نشر: دار الفضيلة ودار ابن حزم، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٤. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (ت: ١٤٢١هـ)، ط١، ١٤١٨هـ.

٣٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

٣٦. معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبداللطيف الهميم وماهر ياسين الفحل، نشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٣٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٣٨. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، لابن تغري بردي، تحقيق: محمد محمد أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٧م.

٣٩. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، نشر: مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.